لون الصمت

هدأت هدأة السنين عج بها اليوم واستراح الامس فيها وتابعتها الاماني
هدأت كالنيران تنداح شهباء وتذوى تحت انفلات الزمان
هدأت كالالوان لفّعها الليل فصارت صمتاً كموت الاغاني
في الصمت يرتد صوتي ابدا من حنين
وصورة مضى بها مارد
وبسمة بيضاء ليست تبين
في الصمت ، صمتي اذ يظل المعين
ينز عنه زبده بارد
ويرتمي فوق بقايا الرنين
أحدوثة نمقها شارد

منذ أن كان معبدي(١) مرتع الشوق وفيض اللثقيا وبيت الرياح
منذ ان كان معبدي موصلَ النور شيقَ الاحلام عذبَ النواح
منذ ان كان معبدي مشرقَ الوجد لطيفَ الرؤى لذيذ الصباح
ما كنت ارضى جدثي في الهجير
ينطلق الدود صموت الدبيب
منه وينأى عنه لون العبير
فالصوت في المعبد صوت رحيب
منطلقا في نبض كالزئير
يحيا به كل مناد مجيب

لو توليت شاردا عبر بروق الامس بين هجير اليوم طال طريقي
لو توليت شارداً صوب هدير اللون عند سكون اللحن عز رفيقي
لو توليت ، معبدي ، ظله المارد ينقض اثر كل طليق
وصمتي يعود سدى

بغداد **نجيب المانع**

(١) ان جاز ان يفرض الكاتب فضولا منه رأيا معينا في شرح صوره فاني اعنى بكلمه « معبد » كل قيمة جاهزة يستريح اليها الانسان دون ان يحياها وتزوده بجواب واف لكل سؤال واحيانا تمنعه من السؤال .

« انا جاء ليقاتل في سبيل الوطن..صحيح .. ان سنه كبير ولكن دا يمنع نظره سليم ويده قادره على الضرب فايه يمنع ؟!.. امال يحتلونا ونقف نتفرج عليهم ؟

وبسترسل الحاج حمزه في توسل واستعطاف تؤكدهما ابتسامته الحاوة ....

« واعرف حاجات ثانية ... تمرنت ع الاسعاف ، حقن في العضل والوريد .. نقل دم .. تعقيم وتركيب .. اعرف حاجات كثير ...

«كل حاجة ، في الميدان عال ، وفي المستشفى عالين ، يبقى حرام لو قعدت ساكت ...

وبقف القطار عند البلك رقم واحد وتنزل الجنود المعدات .. ويصحب الحاج حمزه البوليس الحربي حيث قيادة القوة المرابطة حول المحطة ... ومن ثم الى قسم التجهيز والترحيل في الخيام التي اعدت لاستقبال الجرحى ...

... الابتسامة تضيق قليلا ... وملامح الوجه يكسوها ما يشبه الاحتجاج ...

انه كان يتوق الى ملاقاة الاعداء وقتالهم ..

ثم يدع البندقية جانبا ... ويخلع الكاكولة ويشمر عن ساعديه ... ويفرغ بسرعة من ربط فوطة التمريض فوق قفطانه ...

ويطرق اذنه صوت بوق يدوي :

« ايها المواطنون ، انهم الان يحاولون النزول في مطار الجميل ، فالى هناك ...

ويلتفت الحاج حمزه نحو بندقيته، انها تكاد تصيح به، « مستنى ايه »!

ويضطرم في نفسه صراع بين واجبه هنا ، والجهاد هناك ...

ويشخص ببصره نحو المدينة ... فيرى النيران تشتعل ، والدخان يتصاعد من انحاء مختلفة فتنفعل نفسه .. وتبدو الابتسامة على شفتيه معبرة عن الحقد والغضب ...

... ويعود البوق من جديد : « ايها المواطنون .. الى مطار الجميل ، فالمعركة هناك » فيخطو الحاج حمزه ، وتقبض يده على البندقية فترفعها في عزم واصرار

وبثوب التمريض الابيض ، تنطلق الخطوات الثابتة ، فتلبى النداء .

القاهرة **عبد المعطي السيري**